

السلام عليكم. الموضوع الرئيسي في الإنجيل هو دعوة يسوع المسيح إلى ملكوت الله وضرورة قبوله للخلاص. بطبيعة الحال، هناك مشاغل الحياة الأرضية وإغراءاتها تمنع البعض من قبول دعوة الله لهم. والانجيل يصرح أن من يرفض نعمة الله هذه سوف يضيّع الفرصة لخلاص روحه. والكتاب يذكر لنا مثل شخص اغتنم دعوة يسوع رغم معارضات الناس له. إسم هذا الرجل هو زكا. نجد ذكره في الإنجيل بحسب لوقا، الفصل 19 من الاية 1 الى الاية 10. اليكم القراءة ...

ثُمَّ دَخَلَ يَسُوعُ أَرِيحَا وَاجْتَاَزَ فِيهَا وَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَا رَئِيسُ جُبَاةِ الصَّرَائِبِ وَكَانَ غَنِيًّا. وَقَدْ سَعَى أَنْ يَرَى مَنْ هُوَ يَسُوعُ فَلَمْ يَقْدِرْ بِسَبَبِ الزَّحَامِ لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ فَتَقَدَّمَ رَاكِضًا وَصَعِدَ إِلَى جُمُيزٍ لَعَلَّهُ يَرَى يَسُوعَ فَقَدْ كَانَ سَيَمُرُّ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ رَفَعَ نَظْرَهُ وَرَأَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا زَكَا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ لِأَنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ أَقِيمَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ! فَاسْرِعْ وَنَزَلْ وَاسْتَقْبَلَهُ بِفَرَحٍ. فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: قَدْ دَخَلَ لِبَيْتٍ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ! وَلَكِنَّ زَكَا وَقَفَ وَقَالَ لِلرَّبِّ: يَا رَبُّ هَا أَنَا أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْفُقَرَاءِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اغْتَصَبْتُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ، أَرُدُّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْيَوْمَ تَمَّ الْخَلَاصُ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِيَبْحَثَ عَنِ الْهَالِكِينَ وَيُخَلِّصَهُمْ.

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح له المجد

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْيَوْمَ تَمَّ الْخَلَاصُ لِهَذَا الْبَيْتِ: الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِيَبْحَثَ عَنِ الْهَالِكِينَ وَيُخَلِّصَهُمْ.

زكا سمع عن يسوع وحب يعرف من هو. كان رَئِيسُ جُبَاةِ الصَّرَائِبِ وَكَانَ غَنِيًّا. الرومان هم اللي أعطوه هذه الوظيفة. والسلطات الرومانية أمرت جميع جُبَاةِ الصَّرَائِبِ أَنْ يأخذوا كمية محددة من الضريبة على الناس كل يوم وسمحوا لهم بأخذ ما تبقى فوق الكمية المطلوبة راتب لهم. إذا كانت

مثلا عشرين دينار في النهار وهم جاوا ثلاثين، جابي الضرائب يعطي عشرين للسلطات الرومانية والعشرة تبقى له. كذلك، إذا جاب أقل من المطلوب فهو يعوّض من جيبه.

واليهود كرهوا جباة الضرائب باعتبارهم مبيوعين للقوات الرومانية. واليهود ما كانوا يحبوا الرومان. سألوا يسوع يوما: أَيْجُوزُ أَنْ نَدْفَعَ الْجِزْيَةَ لِلْقَيْصَرِ أَمْ لَا؟ كان اليهود يعتقدوا أن لما يجيء المسيح فهو يحررهم من نير الرومان ويوضع مملكة اليهود في أرض إسرائيل. كثيرون حملوا السلاح ضد الرومان مدّعين أنهم المسيح لكنهم تقتلوا. نقرأ ما قاله يسوع في إنجيل يوحنا في هذا الامر: جَمِيعُ الَّذِينَ جَاءُوا قَبْلِي كَانُوا لُصُوصاً وَسُرَاقاً. أكيد أن السيد يسوع حذروا أيضا من الأنبياء الكذبة اللي يأتون من بعده. ونحن نعرفهم من ثمارهم. ويسوع كان يعرف أن اليهود كرهوه أيضا لانه ما كان بحسب معتقداتهم. وما ينفع أن يقول الشخص أنه يؤمن الله وبجميع الأنبياء والمسيح واليوم الآخر وهو ما الله بالحق. يسوع واضح في قوله: لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْإِبْنَ إِلَّا الْآبُ وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْإِبْنَ وَمَنْ أَرَادَ الْإِبْنَ أَنْ يُعْلِنَهُ لَهُ.

زكّا استفاد من وظيفته بالطبع. وكان يعاني الالهانة من الناس كل يوم. لكن الآن شي جديد دخل قريته. يسوع يمرّ بها وهذه فرصة ثمينة أتحت لزكّا. هو اللي كان يحب يعرف من هو يسوع، يسوع هو الان جاي عنده. وحنا كذلك نعمل مثل زكّا، نبقى دائما مركزين أفكارنا وأملنا في المسيح القريب. ألم يقل: فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعَ لَكُمْ وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ فَأُوجِدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ؟ أكيد.

يسوع كان صاعدا الى اورشليم مع تلاميذه. قال لهم: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَسَوْفَ تَتِمُّ جَمِيعُ الْأُمُورِ الَّتِي كَتَبَهَا الْأَنْبِيَاءُ عَنِ ابْنِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ سَيَسْلَمُ إِلَى أَيْدِي الْأَمَمِ فَيُسْتَهْزَأُ بِهِ وَيُهَانُ وَيُبْصَقُ عَلَيْهِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْلِدُوهُ يَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ مَدِينَةِ أَرِيحَا، وَهِيَ تَبْعَدُ 40 كَلِمًا عَنْ أُورُشَلِيمَ، وَجَدَ أَعْمَى جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَهَذَا كَذَلِكَ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ يَمْرُ مِنْ هُنَاكَ، فَصَرَخَ: يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. فَأَنْتَهَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لِيَسْكُتَ، أَمَّا هُوَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ: يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي. وَالرَّبُّ وَقَفَ وَأَمَرَ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ سَأَلَهُ: مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدُ أَنْ أَبْصِرَ. كَيْفَ، الرَّجُلُ أَعْمَى وَيَسُوعَ يَسْأَلُهُ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ؟

أُكيد أن الرب يعرف هذا. فلماذا سألته؟ سأل الاعمى لكي يعبر عن إيمان قلبه بفمه. وهو عمل هذا وما طَوَّل الكلام فقال يَا سَيِّدُ أَنْ أُبْصِرَ. طلبه واضح. آمن أن يسوع قادر أن يرد له البصر. يسوع شاف إيمانه لما صرخ أكثر رغم محاولة الناس في إسكاته. يسوع يسمع. يسوع يلبي الطلب. لنا أمثلة أخرى لناس قالوا ليسوع: يا سيد، إن أردت، أنت قادر أن تطهرني وتشفييني. الرب يسوع هو حي وهو يسمع صلوات الايمان المرفوعة اليه من القلب. فَقَالَ لَذاكَ الاعمى: أَبْصِرْ إِيْمَانُكَ شَفَاكَ.

لما نصلي الى الله ما نحتاج نطوِّل الكلام ونحلِّق عليه. المريض يقول أين الوجع فيه والطبيب يعطيه العلاج المناسب. يسوع يعرف ما في قلوبنا وأفكارنا. هو قال: فَأَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ بِاسْمِي أَفْعَلُهُ لَكُمْ لِيَتِمَّ جَدَّ الْآبُ فِي الْإِبْنِ، إِنْ طَلَبْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ. أول ما نطلب نحن ونبحث عنه هو معرفة الله الآب والمسيح اللي أرسله إلينا. وهذه هي الحياة الأدبية.

ثُمَّ دَخَلَ يَسُوعُ أَرِيحَاً وَاجْتَاَزَ فِيهَا وَإِذَا هُنَاكَ صَاحِبُنَا زَكَ رَئِيسُ جُبَاةِ الصَّرَائِبِ. سمع أشياء كثيرة عن يسوع، والان يسوع يمرّ في قريته أريحا، فركد ليراه. حب يشوف يسوع. لكن هناك مشكل. والمشكل هو أن كان الزَّحَامُ على يسوع وزكّا كان قَصِيرَ الْقَامَةِ. ما العمل؟ لابد أن يرى يسوع. لابد أن يوجد الحل. حقيقة، من يحب يعرف من هو يسوع يوجد دائماً الطريق للرب. زكّا وجده. وهو أنه يركض وَيَطْلُعُ على شجرة لانه عرف أن من تَمَّ يَرَى يَسُوعَ، عرف أنه سَيَمُرُّ مِنْ هُنَاكَ.

زكّا الموظف الرفيع والمكروه من الناس فهم أن هناك أفضل وأهمّ من كل شي وحتى من المال. وهي معرفة يسوع شخصياً. كلنا نفهم السرور في رؤية شخص مشهور أو رئيس أو ملك. لما كنت أنا ابن 10 سنين سمعنا أن ملك المغرب كان جاي إلى قريتنا في الجال فكان هذا خبر رائع وكل سكان القرية خرجوا يشوفوا الملك. فكان الزحام والرجال كبار وما قدرت نشوف الملك. ما العمل؟ جاءتني فكرة أن أمرّ على ركبتي بين أرجلهم. وهكذا وصلت للصف الأول وشفّت الملك. صح. عندما تريد شيء، تجد دائماً الطريق ولا أحد يوقفك. لكن إذا توقّفت الى ما يقوله الناس، فأنت تفشّل نفسك وما تتقدم. الْعَامِلُ بِيَدِ رَخْوَةٍ يَفْتَقِرُ، أَمَّا يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُعْغِي.

فكرة زكّا كانت أنه يركد وَيَصْعَدُ إِلَى جُمَيْرَةٍ لِكَي يَرَى يَسُوعَ. والجميزة هي شجرة تشبه شجرة البلوط أو البطم. وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَأَى زَكَ وَقَالَ لَهُ: يَا زَكَ أَسْرِعْ وَانْزِلْ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمُكَّتَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ. يا لها من دعوة. زكّا حبّ يشوف يسوع فقط ويسوع شرفه بالإقامة

عنده. زكّا يختلف على غني آخر كان رئيس الشعب. قال يسوع: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لَأُرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟ قال له يسوع: بَعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزَّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ فَيَكُونُ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اثْبَغْنِي. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزَنَ لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا.

زكّا ما سرق شي من أحد. كل ما ربحه كان قانونيا. وَالْجَمِيعُ تَدَمَّرُوا لِأَن يَسُوعَ دَخَلَ لِيَبِيتَ زَكَّا الَّذِي اعْتَبَرُوهُ رَجُلًا خَاطِيًّا. وَلَكِنَّ زَكَّا وَقَفَ وَقَالَ لِلرَّبِّ أَمَامَهُمْ: يَا رَبُّ هَا أَنَا أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْفُقَرَاءِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اغْتَصَبْتُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ أَرُدُّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ. أمام يسوع، الانسان إما يتكبر، إما يتواضع ويقول: يا رب أنظر إن كان في خطأ واغفر لي واصلحني. زكّا قال أنه يعطي نصف أمواله للفقراء. أمواله. نتيجته عمله وجهده. يعطي منه النصف للفقراء. وأضاف أنه إذا كان أخذ ظلما أي شي من أحد فهو يردّ له أربعة أضعاف. هذا ليس كلام سارق. إنه كلام إنسان كريم صادق، وهذا اللي ينظر اليه الله أيضا.

كلام زكّا ذكرني بكلام أيوب. كان أيوب أيضا إنسان صادق أمين. أصدقاؤه كانوا يتهمونه أنه خاطئ فقال: لَيْتَ خَصْمِي يَكْتُبُ شَكْوَاهُ ضِدِّي فَأَحْمِلَهَا عَلَيَّ كَتِفِي وَأَعْصِبَهَا تَاجًا لِي لَكُنْتُ أَقْدَمُ لَهُ حِسَابًا عَنْ كُلِّ خَطْوَاتِي، وَأَذْنُو مِنْهُ كَمَا أَذْنُو مِنْ أَمِيرٍ. زكّا هو بريء من إتهامات الناس ويسوع ما قال له: غفرت خطاياك ولا قال له لا تخطئ بعد. إنما قال أمام المشتكين عن زكّا: الْيَوْمَ تَمَّ الْخَلَاصُ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. غَايَةُ الرَّبِّ يَسُوعُ الْمَسِيحِ كَانَتْ أَنْ يُنْقِذَ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يَعْلَمُنَا أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ أَلْفِينَ سَنَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي تَتَارَكُ فِيهِ جَمِيعُ شُعُوبِ الْأَرْضِ وَهُوَ الْمَسِيحُ. وأما زكّا فكل ما كان يعرفه هو أن يسوع هو في قريته، فاغتنم هذه الفرصة الثمينة ليراه.

الفرصة تتاح لكل إنسان لكي يسمع رسالة محبة الله بابنه الحبيب ليتوب ويأتي اليه للغفران وهبة الحياة. إذا تركت هذه الفرصة تفوتك ربما تفقد خلاصك الى الابد. هذا يقوله الكتاب: فَإِنْ أَخْطَأْنَا عَمْدًا بِرُفْضِنَا لِلْمَسِيحِ بَعْدَ حُصُولِنَا عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ لَا تَبْقَى هُنَاكَ ذَبِيحَةٌ لِعُفْرَانِ الْخَطَايَا، بَلْ انْتِظَارُ الْعِقَابِ الْأَكِيدِ فِي لَهَيْبِ النَّارِ الَّتِي سَتَلْتَهُمُ الْمُتَمَرِّدِينَ وَيَا لَهُ مِنْ انْتِظَارٍ مُخِيفٍ. شهادة الانجيل هي أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَأَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ هِيَ فِي ابْنِهِ.

لما الناس شافوا يسوع بدخل الى بيت زكا غضبوا وتذمروا وقالوا: قَدْ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِئٍ. هذا ما يقوله الناس لما يعرفوا أنك تؤمن بيسوع، يقولوا إنك كافر وخاطئ ومرتدّ. لكننا نحن نفتخر ونبتهج بيسوع المسيح ابن الله اللي دخل في حياتنا وأضاء في قلوبنا بنوره الكريم. لهذا نقول مع الرسول بولس: مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَيَّ مُخْتَارِي اللَّهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ! مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللَّهِ الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا! مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشَدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمْ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ لَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا. آمِينَ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ. آمِينَ. النِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.